وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المادة : علم الصوت (الصف الثاني)

جامعة الانبار – كلية الآداب أستاذ المادة : أ.د. علي حسين

قسم اللغة العربية الفصل الثاني (٢٠١٩ - ٢٠٢٠)

المحاضرة (السابعة)
(المصطلحات الصوتية)

لكل علم من العلوم مصطلحاته ، ولعلوم اللغة العربية مصطلحاتها التي ترسخت منذ عصر التدوين الأول لتلك العلوم ، في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، وقد يلاحظ الدارس تعدداً في المصطلحات المعبرة عن ظاهرة لغوية أو قاعدة نحوية أو صرفية أو صوتية ، ويعود ذلك إلى تطور المعرفة أو إلى اختلاف وجهات النظر بحسب الأشخاص أو البلدان أو العصور ، لكن ذلك لم يكن إلا في حدود ضيقة .

وكانت المصطلحات الصوتية العربية قد ظهر أكثرها في ((الكتاب)) لسيبويه (ت ١٨٠هـ) ثم استخدمها النحاة والصرفيون من بعده ،وكذلك القراء وعلماء التجويد ويمكن أن يلاحظ المتتبع للمصطلحات الصوتية بعد سيبويه أمرين : الأول : ظهور مصطلحات جديدة لقضايا استخدام لها سيبويه مصطلحات أخرى ، والثاني : ظهور مصطلحات جديدة لم ترد عنه سيبويه مرادفات لها ، لكن ما ظهر من مصطلحات جديدة من خلال هذين الأمرين كان محدوداً جداً

وحين نشطت الدراسات اللغوية العربية من جديد ، وبرز علم أصوات العربية بشكله المتميز الجديد ، حصل اضطراب في استخدام المصطلحات في علوم العربية وكان نصيب علم الأصوات من ذلك كبيراً لسببين :الأول : كون أكثر المتخصصين بهذا العلم والمؤلفين فيه ، خاصة من الجيل الأول ، درسوا في الجامعات الغربية وترجموا كثيراً مما كتبوه عن اللغات الأجنبية . الثاني : عدم اطلاعهم على كثير من التراث الصوتي العربي القديم. فكانت نتيجته ذلك ما حصل من اضطراب في استخدام المصطلحات الصوتية لدى المحدثين الذي يتمثل بعدة أمور منها :

١ــ تعد المصطلحات المستخدمة للدلالة على معنى واحد ، مثل ما وضع للتعبير عن المصطلحين الغربيين Consonants & Vowels

٢ــتعريب بعض المصطلحات الصوتية الغربية ، مثل : (الفونيتك ،والفنولوجيا ،والفونيم ، وغيرها)

٣ــ وضع المصطلح الغربي بجانب المصطلح العربي ، حتى إن كان المصطلح العربي من المصطلحات القديمة الواضحة الدلالة التي لم يُثَرْ حولها غبارٌ ، ولم يتقدم أحد بالدعوة إلى تبديلها.

إن بعض هذه الاضطرابات كان بالإمكان تجاوزها من الباحثين في علم أصوات العربية ، ويجب عليهم أن يفعلوا ذلك من غير تأخير ، لأن الاضطراب في استخدام المصطلحات يشوش على الدارسين وقد يعيقهم عن التقدم في الدراسة والبحث ، ولا يعني ذلك أن الاختلاف والتباين في وجهات النظر يمكن أن يرتفع كلياً ، لكن المعقول أن يكون ذلك في حدود ضيقة .وسبب الحديث عن المصطلحات هنا أمران :الأول : ما ذكرته من اضطراب استخدامها لدى الأصواتيين العرب المحدثين : والثاني :رغبتي في تنبيه الدارسين إلى أثر هذه القضية من ناحية الدقة العلمية أولاً ،وعلاقتها بالأصالة العلمية ثانياً. ولابد من توضيح خطتي في هذا الكتاب من استخدام المصطلحات الصوتية حتى تتضح للقارىء بعض الجوانب المهمة لهذا الموضوع :

١ــإذا تعددت المصطلحات القديمة أو الحديثة المعبرة عن قضية أو معنى فإني آخذ بالمصطلح الصوتي القديم ،ما دام يحقق الدقة والوضوح ، ومن الأمثلة على ذلك المصطلحات المعبرة عن معنى كلمة consonant وكلمة vowel . فقد وجدت تسعة أزواج من المصطلحات العربية التي أريد لها أن تكون ترجمة لذينك المصطلحين وكنت آثرت استخدام مصطلحي (الصامت) و (المصوت) منذ مدة .

ثم وجدت بعد سنوات أن بعض علماء التجويد استخدم مصطلح (الجامد)و(الذائب)، فرجحتهما على ما سواهما من مصطلحات . والأمر يقتضي الاطلاع على التراث الصوتي العربي القديم ولو أن الدكتور إبراهيم أنيس ــرحمه الله ــكان قد وقف على هذا المصطلحات واستعملها في كتابة "الأصوات اللغوية" بدلًا من "الأصوات الساكنة " و "وأصوات اللين" اللذين لم يلقيا من الباحثين القبول التام لوفَّر الدرس الصوتي العربي الحديث كثيراً من الجهد ، وغير قليل من النقاش .

٢ــلا أجد سبباً علمياً يفسر وضع المصطلح الأجنبي إلى جانب المصطلح العربي ،مما نصادفه كثيراً في كتب علم أصوات العربية الحديثة ، ولعل ذلك مُتَأتٍّ من القاعدة العلمية للمؤلفين المستندة إلى دراستهم في جامعات الغرب ،ولكن هذا التعليل يفقد جداوه حيث يكون المؤلف قد درس في جامعات عربية ، ولعله لا يحسن أي لغة أجنبية!

٣ــهناك عدد من المفهومات الحديثة في علم الأصوات لدى الغربيين ،وقد حاول عدد من الأصواتيين العرب ترجمتها إلى العربية ،أو اقترحوا مقابلات مُعرَّبة لها ، ولم يتفقوا على مصطلح موحد بشأنها ، ويجد الدارس نفسه ملزماً بذكر المصطلح الأجنبي إلى جانب المصطلحات العربية المقترحة لترجمته أو تعريبه ،إذا أراد الحديث عن تلك المفهومات وذلك مثل تعريب كلمة phoneme بكلمة الفونيم ، أو ترجمتها بكلمة (الوحدة الصوتية) أو الكلمات الأخرى التي وردت في بعض كتب علم أصوات العربية الحديثة .

٤ــأحسب أن الاضطراب في استخدام المصطلحات الصوتية دليل على عدم استقرار حقائق هذا العلم لدى الدارسين من العرب ، وعلى عدم التعاون بين المهتمين بهذا العلم ، الذي لم يلق من الاهتمام ما لقيته علوم لغوية أخرى مثل النحو ،والصرف ،والمعجم ، مع أنه أكثر علوم اللغة تطوراً في العصر الحديث.

٥ــ إن الدرس الصوتي العربي من أقدم الدراسات الصوتية اللغوية في العالم ، وكانت له مصطلحاته الدقيقة والواضحة ، فينبغي أن يحرص دارسوا أصوات العربية على المحافظة على تلك المصطلحات وإظهارها ، مادامت موفية بشروط المصطلح العلمي التي تتلخص بالدقة والوضوح ،كما أن عليهم أن يحرصوا على إبراز أصالة هذا العلم عندنا حرصهم على نقل كل فكرة جديدة حققها علم الأصوات في العالم اليوم.